# الباب الرابع

## الخاتمة

### أ. نتائج البحث

والاعتصام بحبل الله وصية الله سبحانه وتعالى لرسوله وأتباعه الذين آمنوا معه، والذين منَّ عليهم بنعمة الأخوة والهداية وآمنهم بعد خوف ويسَّر لهم إقامة دولة لهم على أرض المدينة المنورة بعد أن كانوا قلة مستضعفين، والتحذير من الفرقة والاختلاف وصية الله أيضاً لرسوله ولأمته حتى لا يبددوا قوتهم ويضعفوا جمعهم ويصبحوا لقمة سهلة وصيداً ثميناً يتكالب عليهم الأعداء من كل حدب وصوب فكانت هذه الوصايا الثمينة من الله للمسلمين الأوائل ولأمة الإسلام في كل زمان إلى قيام الساعة لما للاعتصام بحبل الله من ثمرات وما للفرقة والاختلاف من ويلات.

بعد نظرنا من المصطلحات المتقدمة او الشروح السابقة، والإعتصام أصل كلمة من "عصم – يعصم – عصما او عِصما"، ومعنى في اللغة أنّ الإعتصام بمعنى إمساك ومنع وملازمة، وفي الإحطلاح من العلوم القرآن منها بمعنى التمسك بدينه وطاعته والوثوق بوعده، والتمسك بدينه والالتجاء إليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم.

وأمّا في هذا البحث جملة كلمة الإعتصام في القرآن بلفظ الإعتصام وغيره لفظيا وهي سبع الآيات في ست سوار من القرآن: احدها كما قال تعالى "ومن يَعْتَصِمْ بالله" الآية (ال عمران/ ٣:

١٠١)، وثانيها كما قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بحبل الله" (ال عمران/ ٣: ١٠٣)، وثالثها كما قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِالله" الآية (النساء/ ٤: ١٤٦)، ورابعها كما قال تعالى: "واعتصموا به" الآية (النساء/ ٤: ١٧٥)، وخامسها كما قال تعالى: "واعتصموا بالله" الآية (الحج/ ٢٢: ٧٨)، وستها كما قال تعالى: "فاستَعْصَمَ" الآية (يوسف/ ١٢: ٣٢)، وسابعها كما قال تعالى: "لاعَاصِمُ اليوم من أمر الله" الآية (هود/ ١١: ٤٣). وبلفظ إستمسك معنويا من الإعتصام وهي ثلاث الآيات في ثلاث سوار من القرآن: أحدها كما قال تعالى: "فقد استمسك" الآية (البقرة/ ٢: ٢٥٦)، وثانيها كما قال تعالى: "فقد استمسك" الآية: (لقمان/ ٣١: ٢٢)، وثالثها كما قال تعالى: "فاستمسك بالّذي أوحي انّك على صراط مستقيم" (الزخروف/ ٤٣: ٤٣).

وأما التحليل المقارن وجد الباحث بين كتابي الميزان وجامع البيان فهي:

أ. المقارن بين كتابي الميزان وجامع البيان في تفسير القرآن:

١. مذهب المفسرين: سيد محمد حسين الطباطباء بمذهب الشيعة لأنه ولد ونشاء في أسرة اشتهرت قديما بالفضل والمعرفة الشيعة الإمامية، ولكن في كباره أكثر درسه في علماء الشيعة وأهل السنة والجماعة في اماكن مختلفة ومذهبه الشيعة الزيدية (تقربت بمذهب لأهل النسة والجماعة ولكن فرقت في الفقه). وأما محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي فهي بمذهب الشافعي.

٢. منهج الميزان وجامع البيان في تفسير القرآن: أنّ ألميزان بمنهج التحليل ولونه فلسفة لأنه أهل الفلسفة ومصادر كثيرة في تفسير والحديث والتاريخ وغيرها لم تكن وقفا على كتب الإماميّة، بل ضمّت إلى جانب ذلك كثيرا من كتب أهل السنة، وفي ضوء قاعدته الأساس (تفسير القرآن بالقرآن) وإفادته من سياق الآيات، واستعان الطباطبائي بأسباب النزول باعتبارها قرائن يمكن أن توضح النص القرآني وتوجهه وجهة معينة، واستعان الطباطبائي بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات، تعرض الطباطبائي لمناقشة آراء المفسرين والترجيح بينها على أُسس: كالسياق والنصوص القرآنية، وخبره به القرآن الكريم من الغيبيات كاالعرش واللوح والقلم وغيرها، وأما المبهمات التي سكت عنها القرآن الكريم فقد سكت عنها المفسّر وعلق عليها بمقدار ما علق عليها القرآن الكريم، وعدِّ كل بحثٍ فيها صارفاً من صوارف التفسير، وعلى الرغم من وجود أبحاث فلسفية عديدة عقدها الطباطبائي في الميزان فإنه لم يسلك مسلك الفلاسفة في التفسير، والتأويل عنده يعني تلك الحقائق الواقعة التي يستند إليها الآيات القرآنية، وأنها تنبعث من مضامين هذه الآيات، وهذا عين مواقف ابن تيمية من التأويل، وتصدى الطباطبائي لدعاوى النسخ المتكاثرة التي نشأت من التساهل في إطلاق التسخ على التقيد والتخصيص والاستثناء والتبيين وغيرها، وأوجز المفسّر البيان في آيات الأحكام باعتبارها من خصوص المطالب الفقهية التي تبحث في كتب الفقه لا

التفسير، ويتبين أن مسلكه العقائدي ان الطباطبائي لم يخالف الإمامية في شيء من عقائدهم، بينما يختلف مع الأشاعرة والمعتزلة في أكثير من موضع ولا سيما في عقيدتي التوحيد ولعدل الإلهين. وان الجامع البيان في تفسير القرآن بمنهج الإجمال ومعنى صحيح وحضوره بعلم الرواية نُقل من كلام عماد الدين بن كثير في تفسيره وكتب تفاسير آخر كالمعالم، والوسيط، والنسفي، والكشاف مع شروحه: كالطيبي، والكشف، وشرح المحقق التفتازاني، وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي. ونقل في حديث من كتب الصحاح الستة كما قال في كتابه.

ب. وأما المعادل بين كتابي الميزان وجامع البيان في تفسير القرآن:

١. السياق الطرق المفسر من كلمات الإعتصام في كتابي سويا بالقرآن.

٢. مذهب المفسر في كتابي سويا من مذهب الأهل السنة والجماعة ولكن مذهب السيد محمد حسين الطباطباء بالشيعة الزيدية (تقربت بمذهب لأهل النسة والجماعة ولكن فرقت في الفقه).

**ب. التوصيات**

بعد ما نظرنا هذا البحث العلمي يكون فيه أمر مهم جد، كما قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا" الآية (آل عمران/ ٣: ١٠٣).

ونهى الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام عن الفرقة والاختلاف وحذر من الاكتـــواء بويلاتهـــا مذكراً بما حصل للأمم السابقة من جراء فرقتهم ومحذراً من الويلات التي تنجم عن ذلك والتي مـــن أخطرها، منها:

أولا، التشبه بالكافرين من أبناء الأمم الماضية، كما قال سبحانه: "وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (النساء/ ٤: ١٠٥).

ثانيا، الفشل وذهاب القوة: كما بين الله سبحانه وتعالى وهو ينهي عن الفرقة والتنازع والاختلاف أن مآل ذلك كله هو فشل الأمة وضعفها وهوانها على أعدائها وذلك في قوله: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" الآية (الأنفال/ ٧: ٤٦).